

كمال الدين وتمام النعمة

[632] فاعتنقه وقبله وجعل يعبث به عامة ليلة فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميت وريح منتنة، قد دنس ثيابه وجلده، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى، فخرج وبه من السوء ما يختفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجها إلى باب المدينة، فوجده مفتوحا فدخله حتى أتى أهل فرأى أنه قد أنعم عليه حيث لم يلقيه أحد، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباسا آخرى وتطيب. عمرك ^ا أيها الملك أترأه راجعا إلى ما كان فيه وهو يستطيع ؟ قال: لا، قال: فإني أنا هو، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته، وقال لهما: قد أخبرتكما أنه ليس له فيما تدعونه رغبة، قالت امها: لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيها الملك ولكنني خارجة إليه ومكلمة له، فقال الملك للغلام: إن امرأتي تريد أن تكلمك وتخرج إليك ولم تخرج إلى أحد قبلك، فقال الغلام: لتخرج إن أحببت، فخرجت وجلست فقالت للغلام: تعال إلى ما قد ساق ^ا إليك من الخير والرزق فأزوجك ابنتي فإنك لو قد رأيتهما وما قسم ^ا عزوجل لها من الجمال والهيئة لاغتبطت، فنظر الغلام إلى الملك فقال: أفلا أضرب لك مثلا ؟ قال: بلى، قال: إن سراقا تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا، فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قط، وإذا هم بقلة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا: لا نجد شيئا أعلى من هذه القلة هي ذهب مختومة بالذهب والذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوها ومضوا بها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضا عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع، فوثبن في وجوههم فقتلتهم أجمعين. عمرك ^ا أيها الملك أفترى أحدا علم بما أصابهم ومالقه يدخل يده في تلك القلة وفيها من الافاعي ؟ قال: لا، قال: فإني أنا هو، فقالت الجارية لابيها: ائذن لي فأخرج إليه بنفسى واكلمة فإنه لو قد نظر إلي وإلى جمالي وحسني وهيئتي وما قسم ^ا عزوجل لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب، فقال الملك للغلام: إن ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلى رجل قط، قال: لتخرج إن أحببت، فخرجت عليه وهي أحسن الناس وجها وقدا وطرفا وهيكلًا، فسلمت على الغلام وقالت للغلام: هل